المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: الاتجاه الراديكالي في العلاقات الدولية المعاصرة في مواجهة الليبرالية والواقعية
اسم الكاتب: م. محمد صابر كريم
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/2341
تاريخ الاسترداد: 2026/11/02 08:04 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

(الاتجاه الراديكالي في العلاقات الدولية المعاصرة في مواجهةالليبرالية والواقعية)

م.محمد صابر كريم(*)

المقدمة:

تتميز العلاقات الدولية في عصرناالحالي،بوجود عدم التكافؤ والهوة العميقة في العلاقات الدولية الذي تجسدها دول متقدمة ودول متاخرة ، اي وجود دول تتمتع بتقدم وتطور اقتصادي كبير ودول تعاني من وجود اقتصادات متخلفة و ضعيفة،الاول ومن خلال امتلاكها للامكانيات الاقتصادية الكبيرة، وقيادتها للتقدم والتطور التكنولوجي والثورة العلمية الجبارة،تهيمن على الثاني في اقتصاداتها وسياساتها وحتى ثقافاتها و امنها و...الخ.عرفت الدول الداخلة في النموذج الاول بالدول او القوى الامبريالية المهيمنة، وانظمتها بالانظمة الرأسمالية القائمة على المبادئ والافكار الليبرالية والدول الواقعة في النموذج الثاني بالدول المتخلفة او السائرة في اتجاه النمو،بالنسبة للذين حققوا نوعا من التقدم الصناعي والتكنولوجي، وعلى الرغم من اظهار المفكرين والمنظرين المدافعين عن النموذج الاول في الحقل العلاقات الدولية والسياسة الدولية،بانَّ وجود هذا الواقع اللامتكافئ في امكانات و مستويات الدول في المجتمع الدولي المعاصر،والتي انعكست على واقع العلاقات الدولية،ترجع الى اسباب اخرى لاتدخل ضمن ماتعتبرهاالمنظرون الراديكاليون كاسباب وعوامل حقيقية لتلك اللامساواتيةواللاعدالتية في العلاقات الدولية،والتي انتجت الطابع اللامتكافئ هذا،الاانَّ محاولاتهم تلك لم تفلح ولم تتمكن من اخفاء هذه السمة البارزة للعلاقات الدولية،حتى من قبل منظرين ومفكرين من الاتجاهات التي تتمسك وتقوم على الافكار والفلسفة الداعمة للنظام الرأسماليالعالمي.

ونظرالاهمية هذاالموضوع في العلاقات الدولية المعاصرة،وسيادة هذاالواقع المكون لجزء كبير من العلاقات بين الدول في هذه المرحلة التي تمربهاالعلاقات الدولية،والتي شكلت حقلا مميزا للدراسة والبحث لدى بعض منظري و باحثي مادة العلاقات الدولية

(*)كلية العلوم السياسية، جدامعة المستصنرية.

والذين يتمسكون بالفكرالماركسي منهجا خاصا بهم لدراسة العلاقات الدولية، وجدت دراسة هذاالموضوع والقضاياالمرتبطة بها في اطار هذاالبحث،لتناول ابرز مايقوم عليه اراء و افكار منظري هذاالاتجاه،ومن ثم اهم جوانب حوارهم مع كل من المدرسة الواقعية والليبرالية.

اشكالية البحث

تمثل الاشكالية الرئيسية لهذاالبحث في اسئلة رئيسية عدة،مناهمهاهل يتمكن الاتجاه الراديكالي من تبني المفاهيم والمبادئالرئيسية والجوهرية للفكر الماركسي،في تحليلها وتنظيرها للعلاقات الدولية،وبالتالي جعل تلك المفاهيم والمبادئكاداة فكرية فعالة في الدفاع عن توجهاتها وتنظيراتها تلك؟ومن ثم هل تصلح الادوات الفكرية والنظرية لهذاالاتجاه ومدارسهاالمختلفة،في ان يكون حقلا خاصابها على صعيد العلاقات الدولية،بإذ تتمكن من مواجهة المفاهيم والمبادئالتي تقوم عليها كل من الاتجاهين الرئيسيين الاخرين في العلاقات الدولية،اي الليبرالية والواقعية الجديدة؟.

فرضية البحث

تقوم الفرضية الرئيسية لهذاالبحث في انَّ القضايا والمسائل التي يتبناها الاتجاه الراديكالي، و لاسيما قضاياالصراع الطبقي ومفاهيم التخلف والتنمية،والتي هي من المفاهيم والمبادئ الاساسية للفكر الماركسي،لها حضورهاالحيوي والنشط في ساحة العلاقات الدولية،بإذ تمكن اصحاب الاتجاه الراديكالي من تبنيها والاخذ بهاكادوات ووسائل للتنظير و التحليل في العلاقات الدولية،ومن ثم جعل تلكم المفاهيم والمبادئادوات واليات نظرية وفكرية حيوية و واقعية لاثبات صحة توجهاتها و تنظيراتها في حقل العلاقات الدولية،في مواجهة افكار وتنظيرات كل من الليبرالية والواقعية الجديدة.

منهجية البحث

لقد اعتمدت في كتابة هذاالبحث على منهجيين اساسيين،الاول هو المنهج التاريخي كاداة و طريقة علمية لتقييم الوقائع و المعلومات التاريخية وتوظيفها علميا في خدمة فرضية البحث الاساسية،والمنهج الثاني هو منهج التحليل السياسي كطريقة و وسيلة

علمية لمعرفة واستكشاف المعطيات و الحقائق التي كانت تقف وراء فلسفةالاتجاه الراديكالي للتنظير في العلاقات الدولية.

هيكلية البحث

تناولت البحث من خلال تقسيمه الى ثلاث مباحث رئيسية،الاول يتناول مداخل مفاهيمية رئيسية للاتجاه الراديكالي،وذلك في مطلبين اثنين،الاول يبحث في مبداالصراع الطبقي،والثانييتناول في مفهوم التخلف والتنمية، اماالمبحث الثاني فهو يبحث في القضاياالرئيسية لمواجهة الراديكالية مع الليبرالية والواقعية الجديدة ،وذلك من خلال مطلبين،المطلب الاول يتناول دور الصراعات الطبقية في حراك الراديكالية مع الليبرالية والواقعية الجديدة،والمطلب الثانييتناول التنمية كمحور رئيسي لمواجهة الراديكالية والليبرالية، اماالمبحث الثالث فيحمل عنوان دور المقاربات الفكرية الجديدة في دعم اطروحات الاتجاه الراديكالي،ويضم مطلبين اساسيين،الاول المقاربات الفكرية لدى كل من الراديكالية والليبرالية والواقعية الجديدة،واماالمطلب الثاني فانَّه يبحث فياهمالمقاربات الفكرية المعاصرة للاتجاه الراديكالي.

المبحث الاول: مداخل مفاهيمية رئيسية للاتجاه الراديكالي

لقد تمكنالفكر الماركسي،او كما تطلق عليهاالفلسفة الشيوعية،من الدخول في مجال العلاقات الدولية كاتجاه مستقل للتحليل والتنظير في المحاور والمستويات المختلفة لمادة العلاقات الدوليةمن خلال الاتجاه الراديكالي، وهذاتاتي بمعنى انَّ المفاهيم والمبادئ الرئيسية والجوهرية لهذا الفكر،سيما مبادئ الصراع الطبقي والهيمنة الاقتصادية، ومفاهيم التخلف والتنمية،تشكل او بالاحرى تحتل جزءا حيويا ومهما من بنى وهيكل القضايا والمسائل الرئيسية في العلاقات بين دول عالم المعاصر، عليه ولاهمية هذه المبادئ والمفاهيم وجدنا من الضروري تناولها في مبحث خاص،وذلك من خلال المطلبين التاليين:ـ

١ـ المطلب الاول:في مبداالصراع الطبقي

٢ـ المطلب الثاني:في مفهوم التخلف والتنمية

المطلب الاول:في مبداالصراع الطبقي

يقوم الفكر الماركسي وفي تحليله لواقع الصراعات الاجتماعية وعلى مر التاريخ البشري،على مبدااساسيوهو مبداالصراع الطبقي،اذ انطلق كل من(ماركس وانجلز)من مقولتهماالاساسية" انَّ تاريخ المجتمعات التي وجدت حتى الان هو في الاصل تاريخ الصراعات الطبقية"[١].

لقد اتخذ العديد من المفكرين والمنظرين وعلماء علم السياسة المعاصرين،من هذا المبدا اساسا جوهريا للتحليل والتنظير في القضايا والمسائل المتربطة بموضوع الحياة السياسية والعمليات والظواهر الفاعلة فيها، اذ نرى(مورس دوفرجيه)وعند بحثه للعلاقة التي ادت الى تبلور ونشاة معادلة منطقية تتكون من التقدم التقني والثورة الصناعية ومن ثم النزاعات السياسية[٢]الحديثة والمعاصرة،نراه يرجع اساس هذه المعادلة الى مبداالصراع الطبقي،وذلك في المخطوطة التالية"التكنيك (القوى المنتجة)اساليبالانتاج، ونظام التملك، الطبقاتالاجتماعية، صراع الطبقات، النزاعات السياسية،....فالتكنيك الصناعي ولّد اسلوب الانتاج ونظام التملك الرأسمالي،وقام صراع بين البرجوازية والبروليتارياونشاةالدولة الديمقراطية الغربية"[٣].

وبفضل ذلك التقدم المذهل والجبار للعلم والتقنية وما تمخض عنهما من ثورة صناعية عظيمة التي اظهرت لدينا ذلك النظام في واقع العملية الانتاجية في المجتمعات المتقدمة في اوروباالغربية والتي باتت تعرف بالنظام الرأسمالي،هذاالنظام الذي كان لدى (كارل ماركس) يقوم على"التطورالملموس الذي جرى على اساس تطور ما للقوى الانتاجية سماه[٤] التكوُن الاقتصادي الاجتماعيْ، وهذاالتكون الاقتصادي الاجتماعي تكشف العمل الفعال ـ السياسي، الاداري، القانوني، والايديوجي، لكبار الافراد،لكن

---

[١] جون سكوت، علم الاجتماع المفاهيم الالساسية،ت،محمد عثمان،ط٢،الشبكة العربية للابحاث والنشر، بيروت، ٢٠١٣،ص٢٥٣.

[٢] وفقا للفكر الماركسي يطلق على هذه النزاعاّت مفهوم(الصراع الطبقي).

[٣] موريس دوفرجيه، مدخل الى علم السياسّة، ترجمة: جمال الاتاسي وسامي الدروبي،ط١،المركز الثقافي العربي، بيروت،٢٠٠٩،ص٧٧،٧٨.

[٤] في الاشارة الى(كارل ماركس).

في ظروف وحدود الزمان والمكان،اي لطريقة الانتاج وللطبقة"[٥]. عليه ونظرا لانَّ التقنية تشكل احد العناصر الجوهرية في تطور و صيرورة هذاالنظام،فانَّ ذلك يشكل اساس الاشكالية التي تحمله في ذاتها،اذ"عندما تظهر الات جديدة،فانّها تؤثر على العلاقات الاجتماعية، وهذا يتطلب توزيعا للقوى البشرية التي تحييها،و من جهة اخرى، تاتي متطلبات التقنية هذه بلاانقطاع بنتائج غير متوقعة،تفلت من الوعي،منالارادة،من رقابة الناس"[٦].

في الارتباط بموضوع دور التقدم التقني في الصراعات الناشئة على سطح العلاقات الدولية، سيما في القرن العشرين،نجد(موريس دوفرجيه)يقول(يتفق الغربيون والماركسيون على الاعتراف بانَّ للتقدم التكنيكي تاثيراوليافي المجتمع عامة،وفي الصراعات السياسية خاصةلكنهم لا يتفقون على الية هذاالتاثير ولا على اتجاههفبعضهم يرى انَّ التقدم التكنيكي ينشئ عالمالايناسب حاجات الانسان ورغباته،وانَّ هذا يفاقم التوترات والنزاعات والصراعاتفالحروب و الثورات ودكتاتوريات القرن العشرين وانبعاث المذابح والتعذيب وانتشار العنف،كل ذلك هو ثمرة هذاالتعارض الاساسي بين غرائز الانسان وبين العالم المصطنع الذي يسجنه فيه التكنيك)[٧].

كما يؤكد(ايمانويل وللرستين Immanuel Wallerstein.)بانَّ"الرأسمالية هي وليدة عدم المساواة في العالم،انَّها بحاجةلكي تنمو وتنتشر،الى تواطؤ الاقتصاد الدولي، اي سليلة المنظّمة الاستبدادية ذات المجال المتجاوز الحد بكل تاكيدلم تكن لتستطيع الاندفاع بهذاالزخم وسط مجال اقتصادي محدود"[٨].

فقد اصبحت الرأسمالية وبسبب قيامها على المُلكية الخاصة لوسائل الانتاج مصدرا للصراعات والنزاعات المؤدية الى بروز نخبة حاكمة متسلطة تقوم باستغلال اكثرية

---

[٥] هنري لوفيفر، الماركسية،ترجمة : حبيب نصرالله نصرالله،ط١،المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع،بيروت، ٢٠١٢،ص٨٥،٨٦.

[٦] المرجع نفسه،ص٧٩.

[٧] موريس دوفرجيه،المرجعالسابق،ص٨٣، ٨٤.

[٨] نقلاعن:فرنانبروديل،ديناميكيةالرأسمالية،ترجمة:شفيق محسن،ط١،دار الكتاب الجديد المتحدة،بنغازي،٢٠٠٨ ،ص٧٧،٧٨.

مجردة من تملك تلك الوسائل،ولهذا تبقى كل محاولات في هذاالنظام للتقليل من شان الاثار المُدّمِرة لتلك النزاعات غير المجدية،ذلك لانَّ"تملك ادوات الانتاج يظل فيهااساس امتيازات وراثية ضخمة تبقي على صراع الطبقات، وما من شيء غير ازالة التملك الخاص يمكن ان يَرد نزاعات الطبقات الى ايسر شكل من اشكالها"( ).

عند دراسة اهم ماتتضمنهالاراء والنظريات بصدد واقع العلاقات الدولية،من الضروري الاشارة الى حقيقة اساسية فيما يتعلق بالاصلالفلسفي والفكري للاتجاهالراديكالي ـ اي الفلسفة الماركسية .،وتتمثل هذه الحقيقة في انَّتحليلات(كارل ماركس)حول الرأسمالية وكما يرى البعض،تقوم على مجموعة من المقولات الفلسفية العامة، تتمحور اغلبها حول نظرته للتاريخ الاجتماعي،اذ يرى ان هذاالتاريخ لا يتعدى كونه حركة مستمرة وفي اتجاه واحد لتحقيق مزيد من التقدم والانعتاق الانساني،وان اي تحول اجتماعي في التاريخ انما يتم من خلال اليات الصراعات الطبقية داخل المجتمع( ).

وبصدد مفهوم(الصراع الطبقي)والذي يشكل احد الفرضيات الاساسية لدى الراديكاليين، والتي تشكل على الصعيد الايديولوجي احد المحاور المواجهة الرئيسية بينها وبين الواقعيين و الليبراليين،الاانَّنا نجد انَّ كل من الراديكاليين والواقعيين يلتقيان،او يتقاسمون وجهات نظر مشتركة حول هذاالموضوع،وعلى هذا هناك من يؤكد على انَّ"مثل الواقعيين يعتبر الراديكاليون الدولة الفاعل الاهم في الشؤون العالمية،ولكن يركزون في الوقت نفسه على صراع المصالح بين الطبقات الاجتماعية، فالطبقات تتصارع من اجل السيطرة على السياسات الدولة داخل البلاد،والحكومات لاتبحث عن المصالح القومية المجردة،وانَّما تبحث بشكل اساسي عن مصالح المهيمنة على سياسات الدولة"( ).

ولهذا وعند التمسك بالفرضية التي تقول بانَّ"الروابطالدولية تقوم هي ايضا على التناقضات الطبقية تسمح لنا بدراسة العلاقات الدولية من إذانَّ السياسة الخارجية لبلد

( ) موريس دوفرجيه،المرجعالسابق،ص٨٣.

( )محمد حمشي،الاتجاهالماركسي للتنظير في العلاقات الدولية،ص٩، ١٠.بحث منشور على الموقع
Mhamchi:Yolasite.com/resources

( )د.انور محمد فرج،المرجعالسابق،ص٤٢٤.

ما مرتبط بصراع الطبقات الموجود داخله،وهذاالصراع هو الذي يوجه سلوكه الدولي اي السياسة الخارجية،بذلك لاتكونالسياسة العالمية سوى استمرار للسياسة الوطنية،باعتبار انَّ اطراف اللعبة الدولية هم مالكو الراسمالاللذين يختفون وراء الدولة"[٢].

فتاريخيا هناك اكثر من ادلة ومؤشر تؤكد وتثبت هذه الحقيقة،وفي الوقت نفسه فقد تمثلت احد الدعائم الفكرية للراديكاليين في تنظيرهم وتحليلهم لواقع العلاقات الدولية والسياسة الدولية في المرحلة التي صعدت فيهاالطبقة الرأسمالية كطبقة مهيمنة على السلطة السياسية في اكثر من الدولة من الدول التي تحولت فيما بعد،او بالاحرى قادت الحملات الاستعمارية ضد البلدان التي اصبحت تعرف بالبلدان النامية.

عليه هذاالاتجاه يعاني سيما في الحقبة المابعدالحرب الباردة نوعا من الجمود والتدني في الاسهامات في حقل التنظير للعلاقات الدولية،اذ انَّهاوبناءا على تلك الحقيقة،فانَّالاتجاه الراديكالي،ينظر الى واقع العلاقات الدولية كانعكاس لتلكالصراع بين الطبقات الاجتماعيةهذامايؤكده مقولة ماركس الشهيرة في البيان الشيوعي"فانَّ نضال البروليتاريا نضالا مشتركا يشمل الاقطار المتمدنة علىالاقل،هواحد الشروط الاولية لتحررها"[٣]،هذاالاساس الفلسفي يشكل جوهر التحليل لواقع العلاقات الدولية لدى الاتجاه الراديكالي،ولذلك نرى هذاالاتجاه يركز على انَّ"الدول لا تمثل الفاعلين الوحيدين في العلاقات الدولية،كما ذهبت اليه الواقعية والليبرالية على نحو اقل تشددا،بل هناك الطبقات الاجتماعية والمواقع التي تحتلها ضمن البنية الشاملة للنظام الرأسماليالعالمي،وهي(المواقع)التي من شانها تحديد نماذج التفاعل بين الوحدات الدولية وانماط الهيمنة والسيطرة السائدة فيما بينها"[٤].

المطلب الثاني: في مفهوم التخلف والتنمية

بماان مفهومي التنمية والتطور هما من المفاهيم الاساسية التي تقوم عليهاالخطوط الاساسية لمواجهة هذه المدرسة مع كل من الواقعية والليبرالية،اذانَّ"السؤالالاساسي

---

[٢] د.محمدمنذر،المرجعالسابق،ص٢٧.

[٣] ماركس،انجلز،بيانالحزب الشيوعي،بلاالطبعة وتاريخ الطبع،دارالتقدم،موسكو،ص٦٥.

[٤] محمد حمشي،المرجعالسابق،ص١٣.

والجوهري للنظرية الراديكالية يمكن تلخيصه في:لماذااكثرية دول العالم الثالث في امريكااللاتينية واسيا وافريقيالاتستطيعان تنمو وتتطور؟"[٥]،لذلك نرى من الضروري تناول هذين المفهومين بشيء من التفصيل من وجهة نظر اهم مفكري ومنظري الاتجاه الماركسي المعاصر.

بماانَّ معظم مفكري ومنظري المدرسة الراديكالية يربطون مفهوم التنمية بمفهوم (التخلف)، لذلك سنقوم بتناول الاول من خلال الثاني،في الحقيقة هناك تعاريف عديدة لمفهوم التخلف،فنجد(د.سعد زهران)يعرفه بانه(مجموعة من اعراض القصور في البنيات الاقتصادية،والعجزالملحوظ في اقتصادياتها على النهوض بمهماتها) .وفيما يتعلق بمفهوم النامي،اوالدولة النامية،فهناك من يعرفه"انَّاي دولة تظل معتبرة عموما من الدول النامية اذا فشلت في التلاؤم مع النموذج المصاغ حسب المفاهيم الغربية عن السياسة والمجتمع.واذاافتقرت هذه الدولة الى الاحزاب السياسية الديموقراطيةوالمتنافسة،والى مستوى معيشة عال،فانَّها تظل دولة نامية"[٦].

انَّ اغلب منظري النموذج الراديكالي يؤمنون بانَّ النظام الرأسماليالعالمي هي التي تقف وراء هذه الظاهرة التي تعاني منهاالبلدان المتخلفة او التابعة،وفي هذا فانَّهم يعتقدون بانَّ السبب الحقيقي من وراء عدم تحقيق النمو في اغلب هذه البلدان يكمن في السياسات الاستعمارية للبدان المركز او الدول الرأسماليةالمتقدمة،وبهذاالصدد يقول(اندريه جندر فرانك):(انَّ سيطرة الرأسماليةالاحتكارية والامبريالية في البلدان المتقدمة،والتخلف الاجتماعي والاقتصادي في البلدان النامية مرتبطان بشكل وثيق،بلانَّهمالايمثلاناكثر من جانبين مختلفين لما هو في الواقع مشكلة عالمية)[٧]، لا بل وحتى في يومنا هذا والذي اخذ مايعرف بالليبرالية الجديدة(**the new**

---

[٥] د.انور محمد فرج،نظريةالواقعية في العلاقات الدولية،مركز كردستان للدراسات الاستراتجية،السليمانية، ٢٠٠٧،ص٤٢٠.

[٦] سميرامين،سعدزهرانواخرون،العالمالثالث يفكّر لنفسه،ط١،دار ابن رشد للطباعة والنشر،بيروت، ١٩٨١،ص٦٦.

[٧] باتريك داناليفي،بريندااونليري،نظرياتالدولة سياسة الديمقراطية الليبرالية،ت،نافعايوب لبّس،مركزالخليج للابحاث، الاماراتالعربية المتحدة، ١٩٩٩،ص٣٣٧.

[٨] بول سويزي،ليوهيو برمان واخرون،الامبريالية وقضاياالتطورالاقتصادي في البلدان المتخلفة،ط٢،دار ابن خلدون ،بيروت، ١٩٨٠،ص٤١.

liberalism)تحل مكان المدرسة الليبرالية التقليدية تؤكد حقيقة كون السياسات الاقتصادية للنظام الرأسماليالعالمي هي المسبب الرئيسي لبقاء الدول النامية عاجزة عن تحقيق التنمية الحقيقية لمجتمعاتها،وبهذاالصدد هناك من يذهب بالقول الى انَّ التملك الخارجي للمصادر الوطنية والصناعات باتت ينظر اليها كشكل جديد للاقتصاد الامبريالي/الليبرالي الجديد،والذي هو افرازات لتلك الاساليب من نهب المصادر الدول النامية لتلك الاشكال من التعاون المتعدد القوميات(٩).

بخلاف المعالجات والحلول التي قدمها منظرو المدرسة الليبرالية في انَّ الحل الوحيد لمشكلة التخلف التي تعاني منهاالمجتمعات المتخلفة يكمن في ربطهم اقتصاديا بالبلدان المتقدمة صناعيا،الاانَّ اصحاب الاتجاه الراديكالي يؤكدون عكس ذلك،اذانَّهم وبرغم تاثرهمبتامل وضعية دول الاطراف ـ البلدان المتخلفة ـ في الفترة التي اعقبتمباشرةادماجه في السوق الرأسماليالعالمي،لكن في الواقع ظهر لهم عدة حقائق اساسية كنتيجة مترتبة على عملية الادماج تلك،وهذهالحقائق في نظرهم بمثابة اهم مميزات تلك الحقبة،وتتجسد فيالاتي(٢٠):ـ

١)زيادة الانتاجية في بعض القطاعات الاساسية للاقتصاديات المحلية،وخاصة في قطاعات انتاج المواد الاولية التي تصدر الى البلاد الرأسماليةالمصنعة،التي تحتل مركز النظام الرأسماليالعالمي ـ المتروبول ـ .

٢)تحديث انماط الاستهلاك،بنشرانواع كثيرة من المنتجات الجديدة.

٣)لم يصحب اي تقدم تكنولوجي يذكر في الاقتصاديات التابعة،ولا بنقل اساليب انتاج جديدة لها،اثرالعمليتين الواردتين في(١و٢)،بل انَ زيادة الانتاجية المذكورة في(١) كانت ناتجة عن عملية تكثيف بسيطة لاستغلال الايدي العاملة والموارد الطبيعية الاولية.

٤)ظلت اشاعة انماط الاستهلاك الجديدة محصورة في حدود السلع المصنعة المستوردة بلاد المتروبول.

( )www.Yuotub.be/h fgwryi E9M.15/MARS/2009.Neo-liberalism: The ideology behind Contemporary battle 4cry.

( )سميرامين،سعدزهرانواخرون،المرجعالسابق،ص٦٦،٦٧. ٢

المبحث الثاني:القضاياالرئيسية لمواجهة الراديكالية مع الليبرالية والواقعية الجديدة

لقد طفت على سطح العلاقات الدولية،سيماالمعاصرة منها،محاور وقضايا تشكل تجسيدا حيا للمبادئ والمفاهيم التي تبنتهاالفكر المارسكي في تحليله لواقع الحياة السياسية في المجتمع الانساني.اذ برزت قضايا ومسائل الصراعات الاجتماعية،ذيالمحتوى الطبقي،وكذلك مسائل التنمية والتخلف،كقضايا فاعلة ومؤثرة في هذه العلاقات في العديد من مساحاتها،وفي فترات زمنية مترابطة ومستمرة،بإذ جعلت العديد من مفكري و منظري الاتجاه الراديكالي تدخلونها محط انظارهم ومادة حية للتحليلاتهم و ابحاثهم في تنازلهم لمادة العلاقات الدولية.ولذلك وجدت من الضروري بحث هذه القضايا والمسائل في مبحث مستقل،ومن خلال المطلبين التاليين:ـ

المطلب الاول:دورالصراعات الطبقية في حراك الراديكالية مع الليبرالية والواقعية الجديدة

المطلب الثاني:التنمية كمحور رئيسي لمواجهة الراديكالية والليبرالية

المطلب الاول: دور الصراعات الطبقية في حراك الراديكالية مع الليبرالية والواقعية الجديدة

انَّ اغلب منظري ومفكري المدرسة الراديكالية يرون بانَّ السبب الحقيقي من وراء عدم تحقيق النمو في البلدان المتخلفة يكمن في السياسات الاحتكارية ـ الكولونياليةـ لبلدان المركز او الدول الرأسمالية المتقدمة، وبهذاالصدد نجد(اندريه جندر فرانك)تقول(انَّ سيطرة الرأسماليةالاحتكارية والامبريالية في البلدان المتقدمة، والتخلف الاجتماعي والاقتصادي في البلدان النامية،مرتبطان بشكل وثيق،بلانَّهمالايمثلاناكثر من جانبين مختلفين لما هو في الواقع مشكلة عالمية)[٢]، وهناك من يذهب في الاتجاه نفسه و التفكير عينه،بصدد هذه النقطة الجوهرية،عندما يرى بانَّ الطبقة البرجوازية في

[٢])نقلاً عن : بول سويزي،ليوهيو برمان واخرون،المرجعالسابق،ص٤١.

الدول المتقدمة صناعيا،اخذوا يطرحون الدولة جانبا على صعيد العلاقات الدولية،سيماالعلاقات الاقتصادية،وذلك من خلال تاسيسهم للعديد من الشركات الاستثمارية الكبرى التي بدات تستحوذ على اغلب عمليات الاستثمار والتجارة العالمية[١]، كل هذه الحقائق المرتبطة[٢]بواقع تاثير ودور العامل الطبقي[٣]في الصراع الدولي،والعلاقات الدولية خاصة، تدفع بـ(جوزيف كاميللري) في كتابه(ازمة الحضارة)،ان يقول(انَّ تزايد قوة وهيمنة الشركات المتعددة الجنسيات دفع بميزان القوة في العالم الى ان يتحرك على نحو ثابت لمصلحة هذه الشركات في الوقت الذي تتجرد فيه الدولة تدريجيا من سلطانها في ممارسة الحكم)[٤].

في الحقيقة لايمكنالبحث في موضوع العلاقة بين الراديكالية والواقعية دون معرفة عدة حقائق اساسية وجوهرية تخص الاتجاهالواقعي،ومن اهم هذه الحقائق"انَّ القوى الكبرى فاعلة وتستطيع البرهنة على هيبتها،بمعنى انَّها قادرة علىالمغامرة في مشاريع امبرياليةالقوة هي الهدف الاول للسياسة الدولية،والدول تناضل من اجل بقائها وتوسعها،وتكتفي باتباع سياسة عقلانية تقوم على متابعة المصلحة الوطنية" .والحقيقة الثانية تتلخص في"انَّالهيمنة الفكرية للنموذج الواقعي هي في نهاية المطاف الهيمنة الايديولوجية لأمريكا"[٥].

عند البحث للاجابة عن السؤال الذي طرحناه في بداية هذاالعمل الاكاديمي والذي يمثل السؤال المركزي لدى الراديكاليين،وفي الوقت عينه في موضوع الحوار بين الراديكاليين وكل من الليبراليين والواقعيين،نرى بانَّ النظام الرأسماليالعالمي يشكل العقبة والحاجز الرئيسي في عدم تمكين البلدان النامية والمتخلفة من تحقيق النمو والتطور الاقتصادي لمجتمعاتهم، في هذاالصدد هناك العديد من مفكري وباحثي

---

[١] عبدالخالق عبدالله،المرجعالسابق،ص٣١.

[٢] نقلا عن: المرجع نفسه،ص٣١.

[٣] اليس لاندو،السياسةالدولية النظرية والتطبيق،ت،د.قاسمالمقداد،اتحاد كتاب العرب،دمشق،٢٠٠٨،ص١٤.

[٤] المرجع نفسه،ص١٤.

نظريات التبعية[٧] يؤكدون على انَّ التخلف في الحقيقة هو الاداة الرئيسية والفعالة بيد هذاالنظام لتحقيق هيمنتها على العالم، هذا مايؤكده(شلزوفورتادو) عندما يقول(لقد تمكنت الرأسمالية،وبفضل التخلف،من ان تنشر سيادتها على مناطق شاسعة في العالم،معاحداث اقل تفكيك متصور للبنيات الاجتماعية التقليدية القائمة في هذه المناطق.ولعبالتخلف دوراساسيا في بناء النظام الاقتصادي العالميالراهن،وهو مايزال يحتفظ بقدرة على حركة لايستهان بها)[٨].

وبهذا فانَّ منظروا نظرية التبعية،وكما يذهب اليه البعض بالقول قداحدثوا قطيعة مع الافتراض(الذي دافع عنه ماركس، ولينين وصولاالى الشيوعيين المتشددين في امريكااللاتينية) القائل بان الرأسمالية– الامبريالية تؤدي الى التصنيع الرأسمالي في الدول المتخلفة، فماركس كان يعتقد ان القوانين الداخلية تدفع بالرأسماليةالى الانتشار المستمر على الصعيد العالمي،وفي اطار توسعها خارج اوروبا ستصطدم بالمجتمعات غير الاوروبية وتؤثر عليهاايجابيا، من خلال دورهاالتاريخي والثوري في القضاء على انماط الانتاج التقليدية المتخلفة[٩].

تجدر الاشارة،وفيما يخص هذاالموضوع،الى انَّ هناك من الراديكاليين يركزون على طبيعة النظام العالمي كعامل اساسي ومهم في ظهور البلدان المتخلفة او التابعة،اذ ووفقا لوجهة النظر هذه"كانت كل دولة خاضعة او معرضة للعزلة والضغط من قبلالوسط المتسم بالسلب والنهب والافتراس او من قبل القوى(الدول) الكبرى،...،وكان هذاالاتجاه لدى الاوساط الاقل تنظيما والدول الصغرى،ادىالى الانقسام الى اجزاء غير متناسقة،قد سهل السيطرة والتحكم اللذين تمارسهماالدول الكبرى"[١٠].

---

[٧] تاريخيا،ترتبطالاسهامات النظرية للتبعية بمنظرين اغلبهم لهم علاقة مباشرة باللجنة الاقتصادية لامريكااللاتينية ECLA،وهي لجنة اكاديمية عملت تحت اشراف مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية UNCTAD خلال فترة الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي.محمدحمشي،المرجعالسابق،ص١٤.

[٨] سميرامين،سعدزهرانواخرون،المرجعالسابق،ص٩٢.

[٩] محمد حمشي،المرجعالسابق،ص١٤.

[١٠] باتريك دانليفي،بريندااونليري،المرجعالسابق،ص١٤٧.

اذن وبالنظر لان النظام العالمي تشكلت وهي معباة ومحملة بمستويات غيرمتكافئة من القدرات والامكانات بين مكوناتها،سيما من النواحي الاقتصادية والقوة العسكرية،لذلك نجد بان هذا قد انعكس علىالعلاقات الدولية بشكل سيء للغاية.

عليه فانَّ العامل الاقتصادياصبح لدى الراديكاليين احد اهم الركائز الفكرية الرئيسية، الذي تنطلق منهااطروحاتهم الفكرية والنظرية بخصوص واقع العلاقات الدولية والدوافع المحركة الرئيسيةفيها،فنراهم بهذاالصدد يؤكدون علىانَّ"النقاطالاكثر ضعفا في النظريات الليبرالية والواقعية الميركانتليةالمتعلقة بدور كل من القوى الاقتصادية والقوى السياسية في خلق المصالح وتشكيل النتائج"[٣]. لكننا نرى بانَّ هذاالعامل يؤدي دورا مغايراومعاكسا،او بعبارة ادق نرى بانَّ العامل الاقتصادي يلعب في اتجاه معاكس خصوصا لدى الواقعيين الجدد،ذلك بمعنى انَّه يتحولالى اداة فعالة لتسود الاستقرار والسلام في العلاقات الدولية،اذ تدفع التقدم الاقتصادي،وكما يقول(كلاوس كنور) بهذاالصدد الى:(ان تنزع هذه الدول الى تبني القيم المثالية التي تستهدف الى تحقيق الرخاء والرقي،بشكل يتعارض مع عمليات العنف والقتل ومظاهر الاستغلال التي تنجم عن التورط في الصراعات الخارجية)[٣] لكنيجب الاشارة هناالى انَّهذه الافكار والتوجهات لـ(كنور)،قد قوبل بالرفض لدى بعض انصار النظرية الليبرالية الجديدة،هذا ما يؤكده(والت روستو) في كتابه(مراحل النمو الاقتصادي ـ **The stages of Economic Growth**ـ يرد على ذلك عندما"يربط بين درجة التقدم الاقتصادي وبين تفاقم الصراع الدولي"[٣] [٢].

في الواقعانَّ وجهة نظر(روستو) ذلك فيهاالكثير من الواقعية،ونلمس ذلك بشكل واضح عند اية قراءة وتمحيص موضوعيين لواقع العلاقات الدولية،فالى جانب الحقائق التاريخية المتعلقة بالمرحلة او الحقبة المعروفة بالكولونيالية والتي اشرناالى قسم منها فيما سبق،فقد جاءت الحقبة المعروفة بالثنائية القطبية في العلاقات الدولية حاملة معها حقائق دامغة تؤكد على انَّ التقدم الاقتصادي الحاصل في الدول المتقدمة صناعيا وفي

---

[٣] د.انور محمد فرج،المرجعالسابق،ص٤٢٠،٤٢١.

[٢] د.جمال سلامة علي،تحليلالعلاقات الدولية،ط١،دار النهضة العربية،القاهرة،٢٠١٣،ص١٢٨،١٢٧.

[٣] المرجع نفسه،ص١٢٩.

مقدمتهاالدول او القوى الكبرى،قد تحققت في قسم كبير منها نتيجة او بسبب عمليات او السياسات الاقتصادية الاستغلالية لهذه الدول.

وبهذاالصدد تجدر الاشارة الى كيف انَّ مثل هذه السياسات والعمليات ادت وعلى صعيد العلاقات الدولية الى ظهورردود فعل قوية من جانب الدول التيبدأت تعاني من التخلف بسبب تلك السياسات،هذه الردود اخذت في اعقاب الحرب الثانية تتبلور في صيغة تكتل عالمي يطلق عليه (حركة عدم الانحياز)، اذ انَّ اهم اسباب قيام هذه الحركة،والتي جاءت لتؤكد التوجهات والفرضيات الاساسية لدى الراديكاليين،يكمن في سيادة الهوة والفجوة العميقة بين دول الشمال والجنوب من الناحية الاقتصادية فهناك من يقول بهذاالصدد بانَّ ظهور دول جديدة تعاني من التخلف والفقر كانت نتيجة للاحتلال الاجنبي[٣].

قبل ان نتناول في كيف انَّ هذه الحركة قد اثرت في واقع العلاقات الدولية سيما في العقدين الاولين من ظهورها،نرى من الضروري الاشارة الى حقيقة جوهرية،التي تتمثل في انَّ مشكلات النمو الاقتصادي كاحدابرز المشكلات الطافية على سطح العلاقات بين دول الشمال والجنوب،هي في الحقيقة جانب مهم من النمو المتباين للقوة في العلاقات الدولية،فهناك من يرى بانَّ كل من الاتجاه الراديكالي والاتجاه الواقعي توضحان حركية العلاقات الدولية بحدود النمو المتباين للقوة بين الدوللا بل انَّ كل منهما توضح الجوانب الاكثر الاهمية للعلاقات الدولية (الحرب، الامبريالية، التغيير)، كنتائج للنمو غير المتساوي بين الدول[٤].

وبهذاالصدد تجدر الاشارة الى انَّ اغلب البحوث والاحصائيات المقيمة من قبل الهيئات والمؤسسات البحثية والدراسية لدول الاعضاء في حركة دول عدم الانحياز،تؤكد على"انَّ النمو الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والعلمي هو لب السياسة لأي مجتمع،واذاكانت دول العالم الثالث قد عانت من الاحتلال العسكري والتبعية للدول المستعمرة في الماضي،فانَّهاالان تعاني من استعمار بشكل جديد، استعمار

---

[٣] د.محمدمنذر،مبادئ في العلاقات الدوّلية من النظريات الى العولمة،ط١،المؤسّسة الجامعية للدراسات والنشروالتوزيع،بيروت،٢٠٠٢،ص٢٢٢.

[٤] د.انور محمد فرج،المرجعالسابق،ص٤٢٤.

اقتصادي وثقافي، قَسّمَ العالم الى دول غنية ودول فقيرة،بعد ان كان هذاالعالم ينقسم الى دول مستعمَرة واخرى مستعمِرة،وفي كلتاالحالتين فانَّ الاستغلال قائم"[٥].

بناءً على ماتقدم يمكن القول كيف انَّ هذه السياسات والعمليات الاستغلالية من قبل دول الشمال او القوى الصناعية الكبرى تجاه البلدان المتخلفة او النامية،ادتالى ان يطالب الاعضاء الرئيسيين في حركة دول عدم الانحياز،المجتمعالدولي الى الانصياع لمطالبهم في انهاء حالة التخلف تلك واقامة علاقات تتسم بالعدالة والتوازن بينهما،وفي هذااشارة واضحة على مدى تاثير حالة اللاتوازن تلك في العلاقات الدولية،سيماالعلاقات الاقتصادية الدولية،على جزء مهم من هذه العلاقات على الصعيد النظام العالمي.

ارتباطا بالحقيقة اعلاه،نرى بانَّ حالة اللاتوازن تلك في العلاقات الدولية افرزت عنها ظهور وتاسيس كيان ومنظمة دولية تقوم بدور التوجيه والاشراف على دفة محور مهم من ساحة العلاقات الدولية،اذ"استجابتالامم المتحدة لدعوة ست وثلاثون دولة من الجنوب ونظمت اللقاء الاول للاممالمتحدة للتجارة والتنمية (الاونكتاد) في (جنيف) سنة (١٩٦٤)، وتحوّل هذااللقاء الدولي الاول الى مؤسسة دولية دائمة وتابعة للامم المتحدة،وتعني مباشرة بحوار الشمال والجنوب ومعالجة قضاياالتنمية والتجارة الدولية الملحة"[٦].

محور اخر من محاور النقاش والخلاف بين الراديكالية والواقعية هو موضوع كيفية التوصل الى السلام والاستقرار في النظام العالمي،اذ يعتقد الواقعيون بانَّه"فيالنظام الفوضويتسمح السيطرة التي تمارسهاالقوى الكبرى بتشجيع السلام واشاعة الاستقرار"[٧]، وفي هذا نرى بان (اليس لاندو) يقول:(انَّ الدور الذي تلعبّه القوى

---

[٥] د.محمدمنذر،المرجعالسابق،ص٢٣٢.

[٦] د.عبدالخالقعبدالله،العالمالمعاصر والصراعات الدولية،مطابعالرسالة،الكويت،١٩٨٩،ص١٦٣.

[٧] اليس لاندو،المرجعالسابق،ص٢٤.

الكبرى في النظام الدولي الذي يتشبث به(بيل) كثيرا،انَّها تحافظ على ميزان القوة وتعمل على تجنب الحروب والازمات)[٣][٩].

مما سبق يظهرانَّ مفهوم النظام الدولي و طبيعته و واقع القوى المسيطرة عليه،تشكل الاشكالية الاساسية في وجهات نظر كل من الراديكاليين والواقعيين،اذ "انَّنا ندخل في حقبة مابعدالديمقراطية إذ تعود بعض معالم النظام القديم للظهور،مثل واقع انَّ السلطة مُصادرة من قبل نخبة تتهرّب بشكل واسع من الضريبةتؤدي عولمة الاقتصاد،وفقدان القوة لدى الحكومات الوطنية تجاه المصالح المالية،وهيمنة الفكر الواحد الذي يرى في المنافسة واقتصاد السوق الحل لكل مشاكل التنظيم،...،فانَّنا نتجه الى عالم إذ تصبح فيه السياسة الوطنية مسالة تسويق بماانَّه لم يعد هناك قرار جدي يُتّخذ على هذاالصعيد وإذ تعود السلطة الحقيقية الى نخبة اقتصادية عالمية)[٣][٩].

المطلب الثاني:التنمية كمحور رئيسي لمواجهة الراديكالية والليبرالية

هناك مسائل مهمة ورئيسةعدة تشكل لُبْ وجوهر الحوار بين الراديكالية والليبرالية بوصفهماتجاهين ونظريتين في دراسة العلاقات الدولية،لكن تجدر الاشارة الى انَّ قسم من هذه القضايا والمسائل تشكل نقاطا مشتركةبين الاتجاهين والقسم الاخر يمثل نقاط خلاف وابتعاد عميقين، فاذااخذنابالفاعلين الدوليينكاحدالمحاور الاساسية في تكوين وهيكلية العلاقات الدولية،نرى بانَّ الليبراليينا تو ا بتعديلات اساسية على مفهوم الفاعليين الدوليين،خاصة عندمااضافواالى سلسلة الفاعليين هذاموضوع"وضعالدولة في سياق العولمة،اذانَّ نمو حركة الرساميل المتجاوزة للحدود القومية،دفعت الدول القومية الى نزاع من اجلها،والى تبني سياسات مؤيدة للرسمألية ومعارضة للعمالة"[٣][٩]، اذ انَّ(الوظيفيين الجدد)،وبوصفهم احد المدارس الرئيسية في الاتجاه الليبرالي المعاصر،قاموابادخالاضافات مهمة فيموضوع الفاعليين الدوليين،هذامايؤكده(اليس لاندو) عندما يقول (يرى الوظيفيون انَّ اطرافا جديدة ظهرت تحت قناع "الوظيفيين

---

[٣][٩] وهو(هيدلي بيل)صاحب الفرضية الاساسية"في الواقعية"المجتمعالفوضوي".

[٣][٩] المرجع نفسه،ص٢٨.

[٤][١] مارك فلورباييه،الرأسماليةوالديمقراطية،ت،عاطفالمولى،ط١،منشورات الاختلاف،الجزائر،٢٠٠٧،ص١٠١.

[٤][١] جون سكوت،المرجعالسابق،ص٢٠٢.

الجدد"، وهي النقابات والاحزاب السياسية،وروابط التجارة والبيروقراطية المتجاوزة للحدود الوطنية في المجموعة الاوربية التي في طور التشكل)[٢].

تجدر الاشارة الى انَّاهمية هذه الاضافة المهمة في موضوع الفاعليين الدوليين،يكمن في انَّ الراديكاليين،وعند تنظيرهم ودراستهم في موضوع القوى الاخرى الفاعلة في العلاقات الدولية، يركزون كثيرا على الدور الذي تلعبه النقابات والاحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني، وهّذا ما سنبحثهلاحقا.[٤]

امّا بصدد دور وتاثيرالفاعلين الجدد لدى اصحاب التيار الراديكالي والمدارس المؤيدة لها، هناك من يتحدث عن المنظمات غير الحكومية،كفواعل دوليين في النظام العالمي المعاصر،سيما في الحقبة مابعدالحرب الثانية،وابرز مثال على ذلك هو"الاتحادالعالمي للنقابات الدولية الذي تملك عددا من اعضاء يزيد على(١٢٥)مليونا،وكذلك تملك الاتحاد العالمي للشبيبة الديموقراطية مايزيد على مئة مليون عضو،وانَّ عضوية هذه المنظمات تضم كل دول النظام العالمي ماعدا بضع دول"[٤].

وفيما يتعلقبدور وتاثير تلك المنظمات في السياسة الدولية،فهناك من يذهب بالقول الى انَّ هذه المنظمات تتمتع بموقف قانوني دولي،وتمارسمن الناحية العمليةوليس نظرياالتاثير في تنفيذ السياسة العالمية،ومعانَّهم لايملكون نفس درجة التاثيرمالدىالممثلون الاخرون في النظام الدولي،الاانَّهم وعندما تجتمع بعضها مع البعض الاخر في كتل،فانَّها تستطيع ان توجه ضغطا حقيقياللتاثير في الحكومات المضيفة[٤].

كذلكوبهذاالصدد،فانَّهيمكن الاشارة الى العديد من تلك المنظمات والحركات التي لهاتاثيرها ووقعهاالمناسب على عمل و نشاطات وقرارات العديد من المؤتمرات و اللقاءات التي تقيمهاالقوى الكبرى والشركات المتعددة الجنسيات.وابرز مثال على صحة ذلك،هو"حركة(فياكامبيسينا VIA CAMPESINA)احدى اهم التجمعات المدنية الفلاحية المضادة للعولمة،التيانشات عام١٩٩٣،واصبحت اليوم من

---

[٢])اليس لاندو،المرجعالسابق ،ص٣٤.

[٤])في الاشارة الى الاحزاب والقوى اليسارية،التّي لهم امتدادات اقليمية وعالمية.

[٤])باتريك دانليفي،بريناناونليري،المرجعالسابق؛ص١٧٩.

[٤])المرجع نفسه،ص١٧٩.

اقوى الشبكات الفلاحيةالتعاونية،فلهاامتداد في عدة مناطق من العالم من الكونغو وحتى البرازيل،وهي تتكون حاليا من اكثر من(٧٠)منظمة وتهدف الى الدفاع عن المزارعين وعن الذين لايملكونارضا"[٦].

وكمثال،اوبالاحرى كنموذج تطبيقي على مدى تاثير هذه المنظمات في العلاقات الدولية،نشير الى انَّه و"منذ فشل الاتفاق المتعدد حول الاستثمارات (AMI)[٧] في ١٩٩٨ والذي كان يهدف الى حماية المقاولات المتعددة الجنسية واستثماراتها في الدول الوطنية،بدأ معارضو العولمة يفرضون قوتهم من خلال التنديد بالاثارالسلبية للسياسات النيوليبرالية"[٨]، وفي هذا دلالة قوية وواضحة على ظهور هذاالنمط من الفاعليين الجدد في السياسة الدولية كنتيجة و ردود فعل للسياسات والعمليات الاستغلالية للدول الكبرى التي تقود و توجه النظام الرأسماليالعالمي،وهذا بحد ذاته اشارة واضحة الى صحة الاطروحات الراديكالية سيمااصحاب نظريات التبعية بخصوص سيادة الصراع الطبقي على العلاقات مابين دول الشمال المتقدمة صناعيا ودول الجنوب المتخلفة صناعياو النامية،سيماالعلاقات الاقتصادية منها.

لكن ورغم تلك الحقائق،نرى بانَّ هناك مفكريينومنظريين بارزين للنموذج الليبرالي يذهبون في تحليلاتهم بهذاالصدد عكس ذلك ويطرحون افكار واراء في تناقض صارخ مع تلك الحقائق،وبهذاالصدد نشير الى ما يقوله(مارك فلوربابيه)بانَّ(تفوق السوق في الاقتصاد هو بحد ذاته ضرورة ديمقراطية،انَّالدفع الديمقراطي هو دفع نحو الحرية،فهو يحمي دائما حرية التبادل في وجه محاولات التسلط،لابللايرد هذاالدفع اتهام عولمة الاقتصاد الذي يعني بشكل اساسي الاستخدام الحر للتقنيات الجديدة للنقل والاتصال)[٩].

---

[٦] د.محمدسعدي،مستقبلالعلاقات الدولية من صراع الحضارات الى انسنةالحضارة وثقافة الاسلام،ط٢،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،٢٠٠٨،ص٢٧٧،٢٧٨.

[٧] يقصد بذلك"مشروعالاتفاق المتعدد الاطراف حول الاستثمار،والذي تمت مناقشته بشكل سري عام ١٩٩٨ داخل منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية،والمشروع يمنح شركات المتعددة الجنسية التي تقوم بالاستثمار داخل الدول الاجنبية الحقوق نفسهاالمخولة لشركات المحلية"،المرجع نفسه،الهامش،ص٢٧٩.

[٨] المرجع نفسه،ص٢٧٩.

[٩] مارك فلوربابيه،المرجعالسابق،ص١١.

يظهر مما تقدم انَّه على الرغم من انَّ الراديكالية تتفق مع الليبرالية في عدة نقاط،ومن اهمها"عدم تفضيل الوضع العالمي القائم وتامل في تحويل النظام العالمي الى نظام اكثر مساواة واكثر عدالة، لكن يرى الراديكاليون بانَّ الامبريالية والحرب هي من صنع الرأسماليةالتي تحاول المحافظة على قوتها لاستغلال الطبقاتالاخرى" .هكذا فانَّ هذاالموضوع يتحول الى احد المحاور الرئيسية للخلاف بين الاتجاهين،ونلمس بانَّ هذاالخلاف يتعمق اكثر فاكثر من خلال الجدل القائم بينهما حول موضوع التنميةفقد"وجهتالراديكاليةومن خلال مدرسة التبعية،انتقادات عديدة للنظريات الليبرالية والتعددية الغربية حول التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي للبلدان النامية،وبصفة خاصة ماورد في نظريات التنمية الغربية المسماة بـ"نماذج الانتشار" ومراحلالتطور حول تجارب التنمية في الدول المستقلة الحديثة"[١].

من الضروريوقبل الدخول مباشرة في صميم مواجهةالراديكاليين مع الليبرالين في موضوع التنمية،الاشارة الى انَّ مفهوم(التنمية)،ليست فقط تحتل مكانا بارزا في العلاقات الدولية بين ماتعرفالان بقطبي الشمال والجنوب،بل انَّها تحظى بأهمية كبيرة لدى العديد من المفكرينالراديكاليين ومنظري مدرسة التبعية،ذلك عند ربطهم موضوع التنيمة،بموضوع السلام العالمي،وفي تاكيد لهذانجد(دانيال كولار) يقول(لن يكون هناك ثمة سلام حقيقي في العالم المعاصر دون التنمية)[٢].

مادمنا بصدد موضوع التنمية،كاحدالقضاياالمهمة التي تهيمن على المواجهةبين الراديكالية والليبرالية،من الضروري التطرق الى دور شركات المتعددة الجنسيات في هذاالسياق،وذلك كفاعلين دوليين جدد،وفي هذا هناك من يؤكد ذلك،عندما يذهب بالقول الى انَّ اصحاب نظرية التبعية المتبادلة[٣]،يرون بانَّ هذه الشركات هم عّبارة عن

---

[١] د.انور محمد فرج،المرجعالسابق،ص٤٢٥.

[٢] المرجع نفسه ،ص٤٢٦.

[٣] د.عبدالخالقعبدالله،المرجعالسابق،ص٢٨.

[٣] في الاشارة الى الليبراليون الجدد.

الاطراف الجديدة،في الاشارة الى المؤسسات الدولية،المضافين الى السلسلة الفاعلين الدوليين[٤٥].

وبهذا يصبح هذه الشركات،وفي نظر اغلب مفكري ومنظري النموذج الراديكالي،الاداة والوسيلة الفعالة والمؤثرة في تحقيق مصالح واستراتجياتالدول الكبرى في النظام الرأسمالي العالمي،وكذلك في ازدياد سطوة وسيطرتهم على المزيد من خيرات وثروات الشعوب والدول الضعيفة اقتصاديا، وفي الوقت نفسه،وبحسب وجهة نظر هؤلاءفانَّ تلك الشركات،يشكلون السبب الرئيسي او الاداة الرئيسي في تعميق واقع التخلف والتبعية للبلدان النامية والمتخلفة، ومما يجعل هذاالدور السلبي والمخيف لهذه الشركات تجاه المجتمعات المتخلفة،اكثر واقعية وحقيقة دامغة لدى باحثي و مفكري الراديكالية،يكمنفي"انَّ هدف هذه الشركات العملاقة تتجسد في السيطرة على النشاط الاقتصادي وتحويله الى نشاط عالمي يتعدى حدود السلطات المحلية،ويتمركز في ادارات ومكاتب هذه الشركات،وبالتالي تحول مدراء هذه الشركات الى اول فئة اجتماعية في التاريخ البشري تدير العالم كنظام مركزي موحد"[٥٥]، وهذا ما تمّ تحقيقه في الواقع العملي في العلاقات الدولية،في وقتناالراهن،اي في العقدين الاولين للقرن الـ(٢١).

وبهذا يتحول التنمية،ولدى اصحاب الاتجاه الراديكاليالى ذلك الاساس الذي تقوم عليه تقسيم العالم الى دول الشمال ودول الجنوب،وفي هذا هناك من يذهب بالقول الى انَّ هذاالتقسيم،هو في الاساس تقسيم اقتصادي،يرتبط ارتباطا وثيقا بالنظام الاقتصادي العالمي الذي يتكون من دول المركز(الرأسمالية والصناعية)،والتي تحقق تقدمها ورفاهيتها على حساب استغلال وافقار وتخلف دول الاطراف في هذاالنظام[٥٦].

وبهذاالصدد تجدر الاشارة،الى انَّه وعلى الرغم من انَّ العديد من الدول الشمال الصناعي قد قاموا بطرح اشكال من التعاون والدعم لدول الجنوب،الاانَّ اغلب رؤساء

---

[٤٥] اليس لاندو،المرجعالسابق،ص٣٤.

[٥٥] د.عبدالخالقعبدالله،المرجعالسابق،ص٣١،٣٢.

[٥٦] المرجع نفسه،ص١٣٥.

هذه الاخيرة شككوا في ذلك،اذ انَّهم"رؤوا في هذه المصالح استمرارا للمحاولة التي نفذت بعد الاستقلال والهادفة الى فرض سيطرة سياسية فعلية بوسائل اقتصادية، ورؤواايضاانَّ استقلال وتقدم دولهم الجديدة مهدّدان بالسيطرة الاقتصادية الاجنبية المخفية"( ).

في الواقع مع انَّ الليبراليون يطرحون اطر عديدة لمعالجة الاختلافات القائمة بين الشمال والجنوب،او بالأحرى لحل المشاكل العالقة في العلاقات الدولية بين الكتل المتعارضة،الاانَّ محاولاتهم تلك،غالباماتصطدم بالعقبات التي جذورهاالاطر الفكرية التي تتمسك بهااو تعتمدهاالمناهضون للنظام الرأسماليالعالمي، اذ"فبينما ترى الليبرالية بانَّ الاختلافات القائمة بين الجماعات انَّما تحل عن طريق المؤسسات السياسية الديمقراطية التي تتولى تسويتها من خلال التحكيم،ترى الماركسية بانَّ حل الصراع الطبقي،انَّمايتأتى فقط باقتلاع شافةالعلاقات الاجتماعية ـ الاقتصادية التي تنبثق منهاالبناء الطبقي"( ).

بناءً على ماتقدم،يمكن الوصول الى الاستنتاج التي تقولبانَّ هذاالموضوع،الذي يشكل محوراخر من محاور المواجهة بين الراديكالية والليبرالية،فانَّهاطرأت عليهاتغيرات وتحولاتكثيرة من إذالصيغة النظرية المفاهيمية،اذ اصبحت مفاهيم مثل(الاعتمادية المتبادلة)،تحل محل مفاهيم المؤسسات السياسية الديمقراطية،وكذلك مفهوم ك(التعاونية الجماعية)محل مفهوم(الصراع الطبقي).

في العلاقة بموضوع تلك التسوية المطروحة من قبل الليبراليون والمتمثلة باقامةالمؤسسات الديمقراطية، فانَّ منظروا الاتجاه الراديكالي،سيمااصحاب مدرسة التبعية،يرّدون على ذلك ويدّعون بانَّ كافة الجهود والمحاولات المقيمة والمتبعة من قبل دول الجنوب لايجادالحلول الحقيقية والواقعية لتخطي تفاقم الازمات التي تعاني

( )باتريك دانليفي،بريندااونليري،المرجعالسابق،ص٢٨٣.

( )د.انور محمد فرج،المرجعالسابق،ص٤٢٦.

منهاالجنوب،قد باءت بالفشل،اذ"لم يتوصل الحوار[ ]الى اي اتفاق عملي يتصدى لقضاياالمجاعة والفقر في الجنوب،ولم يساهم في تقديم اي مساعدة دولية لدول الجنوب،واعلن عن فشله الذريع في اقرار اي صيغة لتجاوز الاختلال البنيوي الذي يعاني منه النظام الاقتصادي الراهن"[ ]، لا بل،ومما يؤكد على ذلك الفشل،وفي اطار تقديم المزيد من البرهان،فمن الضروري الاشارةالى كيف ظهرت العديد من المؤسسات والهيئات التابعة لدول الشمال ـ دول المركز في النظام الرأسماليالعالمي ـ،لتثبيت وترسيخ واقع الفجوة الموجودة بين الشمال والجنوب،" فمعظم المؤسسات والهيئات الاقتصادية والنقدية والتجارية الدولية كـ(صندوق النقد الدولي،والبنكالدولي،والكات، منظمة التعريفة الجمركية والتجارة ـ الخ...)،قد تمت تاسيسهابهدف تعزيز وترسيخ هيمنة دول الشمال على العالم اقتصاديا وسياسيادون مراعاة الاحتياجات التنموية في الجنوب"[ ].

انَّ حقيقة سيطرة وهيمنة القوى الكبرى على واقع السياسة الدولية وما تجري داخلها من اوضاع وعمليات وقرارات سياسية واقتصادية وعسكريةالخ ...،شيء يقره و يعترف به مفكرين و منظرين بارزين في النماذج الاخرى غير الراديكالية،يقول(ريتشارد ليتل):(كانت المؤسسات الدولية والانظمة التي نشأت داخل هذه المؤسسات مدار ابحاث قام بها،في المقام الاول،المؤسساتيونالليبراليون وبالتالي اهملت الدراسات جانبا مهما وهو انَّ القوى الكبرى تسيطر على المؤسسات المذكورة ،وانَ الانظمة المنبثقة من المؤسسات مبنية على اساس اتفاق صفقات يرعى مصالح القوى الكبرى،وفيالغالب على حساب الاعضاء الاضعف في المجتمع الدولي)[ ].

[ ]يقصد بذلك الحوار الذي دعااليه مناهضو التبعية بين الشمال والجنوب،وذلكبغية"بناءاسس لتعاون دولي لحل ازمة التخلف،وتحقيقالمساواة في المبادلات الدولية واعادة توزيع الموارد والاستثمارات العالمية بما يتناسب مع احتياجات التنمية في الجنوب".د.عبدالخالقعبدالله،المرجعالسابق،ص١٦٠.

[ ]د.عبدالخالقعبدالله،المرجعالسابق،ص١٦٠.

[ ]المرجع نفسه،ص١٦١.

[ ] ريتشارد ليتل،توازنالقوى في العلاقات الدوليّة،ت،هانيتابري،دارالكتاب العربي،بيروت،٢٠٠٩م،ص١٩٤.

تجدر الاشارة هنا،الى انَّ هذه الحقيقة يؤكدهايضا(والتز)،بشكل اكثر وضوحا ،عندما يكشف عن الارتباط الوثيق بين العمليات الاقتصادية الدولية والسياسة الدولية،فكما يذهب اليه البعض بالقول فانَّ"(والتز)يعتقد بانَّ نظرية(اسواق احتكار القِلة)[٤] وثيقة الصلة بالسياسة الدولية شريطة ان يكون المنظّرون على استعداد للقيام بخطوة يقوم بها عادةً الاقتصاديون"[٥].

على ضوء ما تقدم،وبصدد مواجهةالراديكالية مع الليبرالية في موضوع التنمية،يمكن القول بانَّ الراديكاليين يرون بانَّ"الجوابالوحيد على العولمة الجامحة التي لاتخضع لضوابط،هو انشاء قواعد دولية تخلق فضاءات تسمح باتخاذ قرارات على المستوى الوطني،فالقرارات يجب ان تتخذ على المستوى الوطني في مايخص مسائل مثل الادويةالامن الغذائي،وصندوق النقد الدولي يجب ان يعود الى وظيفته الاصلية وهي منح الدول المحتاجة ديونا قصيرة الامد من دون ان يفرض عليهااعادة هيكلة اقتصادها"[٦].

وبهذا فهم يعلنون بانَّهم،وبقدر مايرفضون اطروحات الليبراليون لمعالجة الفجوة العميقة بين الدول الشمال الاغنياء و دول الجنوب المعدومة والمثقله بديون الشمال ومؤسساتهم المالية والبنكية كـ(صنوقالنقد الدولي و البنك الدولي)،فانَّهم بالقدر نفسه،مقتنعون بتلك الصيغ و الاطر من العلاقة بين الطرفين التي تقوم على التعاون و التقارب البناء،لكن شريطة ان تقوم تلك العلاقة على قدم من المساواة والعدالة إذ يمكن من خلالها تتم تحقيق التنمية التطور المنشودين لهذه البلدان المتخلفة.

كذلك هناك من يتحدث عن اشكال وانماط اخرى معاصرة لابقاء دول الجنوب اقتصاديا في فلك هيمنة دول الشمال الغنية،وبهذاالصدد فانَّهم يشيرون الى انَّ السوق الحرة و نماذج التنمية المصدرة في اطار التضامن المتنامي من قبل الليبرالية الجديدة

---

[٤] وهي النظرية التي تتحدث عنها(جيمس والتز)في كتابه القيم(نظرية السياسة الدولية)الذي ألفه(١٩٧٩)ويعتبر مقاربة واقعية بنيوية للسياسة الدولية،ويقصدبها"الحالةالتي تسيطر فيها على السوق عدد محدود من الشركات الكبيرة.ويكونالمنتجون مستقلّين ايضا،لكنهم يتمركزون فعليا على قاعدة مبداالهرمية التنظيمية".المرجع نفسه،ص٢٠٨.

[٥] المرجع نفسه،ص٢٠٩.

[٦] د.محمدسعدي،المرجعالسابق،ص٢٧٢.

هي بالاساس متناقضة مع استراتجياتالتنمية لدى الدول النامية،ومنهابالاخصاقتصاديات نمور شرق اسيا،والتي كانت اكثر اعتمادا على الايرادات البديلة عن طريق تنمية الخصائص التنافسية قبل فتح ابوابها للمنافسة الخارجية[٦].

المبحث الثالث:دورالمقاربات الفكرية الجديدة في دعم اطروحات الاتجاه الراديكالي

انَّ التطورات الاخيرة في فضاء نظريات العلاقات الدولية عامة،ونظريات والمدارس الداخلة في سياق الاتجاه الراديكالي خاصة،قد جاءت في صالح اكثر التوجهات والاراءالفكرية والنظرية لهذاالاتجاه،اذ قد ظهرت في العقدين الاخيرين من القرن العشرين والبدايات القرن الحالي،العديد من النظريات والمقاربات الفكرية التي بحثت من جديد في واقع العلاقات الدولية ومحاورها الرئيسية، وساهمت في انتاج او ايجاد نظريات ومقاربات فكرية تدعم في اهم الاطروحات التي اعتمدتها الاتجاه الراديكالي، ولهذا وجدت من الضروري بحه اهم هذه المقاربات الفكرية في هذاالمبحث،من خلال المطلبين الاتيين:-

١- المطلب الاول: المقاربات الفكرية لدى كل من الراديكالية والليبرالية والواقعية الجديدة

٢- المطلب الثاني:اهم المقاربات الفكرية المعاصرة للاتجاه الراديكالي

المطلب الاول:المقاربات الفكرية لدى كل من الراديكالية والليبرالية والواقعية الجديدة

في الواقع انَّ مفهوم السوق واليات سيطرته على الحياة السياسية والاقتصادية،سيما في بلدان الجنوب المتخلفة والنامية منهاايضا،هو بمثابة احد اهم المفاهيم الذي تشكل اهم قنوات التقارب لدى قسم من منظري الليبرالية والواقعية من جهة،والراديكاليون من جهة اخرى، وبهذاالصدد هناك العديد من انصار براديغمالفوضى(او القرون الوسطى

[٦] المرجع السابق، www.Yuotub.be/h fgwryi E9M.

الجديدة)،تتحدثون وبصراحة اكثر عن مفاهيم و اطروحات تتصل وبشكل مباشر،بل تدخل ضمن نسق المفاهيم المركزية والسياسية للاتجاه الراديكالي.

ومن تلك المفاهيم،نشير هناالى مفهوم(سيادة اقتصاد السوق)،اذ هناك من يرى بانَّه ونتيجة لتراجع دور الدولة في مرحلة مابعدالحرب الباردة ـ او مرحلة القرون الوسطى الجديدة ـ،فيما يخص وظائفهاالاجتماعية والاقتصادية،انْ ظهرت لدينا مناطق رمادية واراض مجهولة على المستوى العالمي،وداخل مختلف المجتمعات،اصبحت هذه المناطق تتزايد نتيجة للخلل في النظام الرأسماليالعالمي وتعاني من سيادة اقتصاد السوق من دون اية ضوابط قانونية واخلاقية[٧].

انَّ هذه الاراء و الاطروحات الفكرية تجد صداها لدى منظري التبعية بشكل لالبسفيه،اذ وكما يرى البعض فانَّ ابرز سمات النظام السياسي العالمي لدى منظري التبعية،هي سمة الهيمنة التي تمارسهاالدول العظمى علىالدول الصغرى والتابعة،وعلى هذافانَّ هذه النظرية ترى هذاالنظام مُنْقَسِمَة بنيوياالى نوعين من الدول:دول مهيمنة تقع في مركز النظام السياسي العالمي،وهي الدول الصناعية والنووية المتقدمة،ودولاخرى تابعة،تقع على اطراف هذاالنظام،وهي الدول المتخلفة اقتصاديا وصناعيا وتقنيا، عليه فانَّه لايمكن فهم هذاالنظام،دون فهم علاقات التبعية والهيمنة القائمة بين مجموعات الدول المكونة للعالم المعاصر[٨].

في الحقيقة تمثل هذه الاطروحة احد المقاربات الفكرية الجديدة ضمن مدرسة التبعية التقليدية والتي باتت تسمى بالبنيوية الجديدة،اذ يعتقدون بانَّ"جميعاجزاء الاقتصاد العالمي قد اصبحت رأسمالية بسبب انتاجها للسوق الرأسمالية،وعليه فقد قاوموا الشيوعية الرسمية وقدموا بدلا من ذلك ولاءهم لحركات العصابات الريفية المتمردة،وكان الهدف هو قطع سلسلة الاستغلال التي ربطت سوية كلا من الميتروبولات في المركز والاطراف التابعة في النظام الرأسماليالعالمي،وهم يعتقدون ان

---

[٧] د.محمدسعدي،المرجعالسابق،ص٧٠.

[٨] د.عبدالخالقعبدالله،المرجعالسابق،ص٤٢،٤٣.

نظام التجارة العالمي يعمل على نقل الموارد من الفقراء في الاطراف الى الاغنياء من المركز وليست هناك امكانية لاصلاح هذاالنظام لفائدة دول الاطراف"[٩].

انَّ موضوع التنمية،تحتل موقعهاالمهم كاحدى محاور الرئيسية في المقاربات الفكرية بينالراديكاليين و كل من الليبراليين والواقعيين الجدد،فنرى(بيير هاسنر)احدابرز منظري براديغم (الفوضى)،في مقابلة اجراها معه مجلة(لوموند)الفرنسية في(١٩٩٥/٩/١٨) يقول (على المستوى الاقتصادي،عوض السعي الى تشجيع التنمية في البلدان النامية،يتم نهج سياسة انتقائية يجري بموجبهاالتركيز من قبل الغرب على مساعدة الدول التي تشكل احزمة امنية للشمال،وذلك لاستبابالامن والاستقرار على طول الحدود بين الشمال والجنوب،وسياسيا يتم مهادنة الانظمة التسلطية،لانها قادرة على ضمان مجموعة من التوازنات الجهوية والحد من حركات الهجرة الكثيفة)[٠]، لا بل فانَّ(هاسنر)في اراءه وفهمه الفكري للطبيعة العدوانية والاستعلائية للغرب او الشمال المتقدم تجاه الجنوب المتخلفاوالتابع،يذهب اكثر من ذلك،عندما يقول بانَّه(فيالغرب يتم تلطيف الحرب العصرية بتحويلهاالى مجرد عملية تقنية اساسهاالتقدم المعلوماتي الهائل، إذ يكفي شل قدرات الخصم،بدون دخول في قتالحقيقي يؤديالى خسائر بشرية، وهذا في اطار مااصبح يعرف باستراتجية(حرب بدون قتلى)،والتي تعكس حرص الغرب على حياة جنوده،وفيالجنوب تم تعويض الحرب العصريةبابادةالشعوب واتخاذ العنف نمطا للعيش)[١].

امااافكار واراء (هيدلي بول) الذي تعتبر من اشهر منظري(المدرسة الانكليزية الكلاسيكية)في العلاقات الدولية،فتمثلافكاره في كتابه (المجتمع الفوضوي)،اقترابا واضحا من بعض المفاهيم الاساسية للنموذج الراديكالي،سيما ما يتعلق بمفهوم (العدالة). وبهذاالصدد تجدر الاشارةالى انَّ(بول) يرى بـ"انَّ المجتمع البشري يُعاني حاليا ظلما فادحا على المستويين الاقتصادي والاجتماعي،وانَّهيستوجب حتما على

---

[٩] محمد حمشي،المرجعالسابق،ص١٧.

[٠] د.محمدسعدي،المرجعالسابق،ص٧٣.

[١] د.محمدسعدي،المرجعالسابق،ص٧٣.

جميع الاشخاص الاذكياء ومُرهفي الحِسّ، مهما راوا من عقبات في طريقهم ان يدركوا حقيقة الامر ويعملوا في سبيل مجتمع عالمي الغِيَ فيه ذلك الظلم"[٢].

هناك ايضا مقاربة فكرية اخرى،يتبنوناراء واطروحات فكرية،تقف موقف الداعم لاراء و افكار النموذج الراديكالي،سيما في موضوع السياسات الاستغلالية للنظام الرأسماليالعالمي تجاه شعوب دول الجنوب، وهذه المقاربة تتمثل في براديغم(نحن والاخرون)،ففي سياق ردهم على افكار واطروحات(فوكو ياما)بشكل خاص والليبراليون الجدد بشكل عام،يذهبونالى الاعتقادالتي تقول بانَّ "الغرب وبعد انتصاره في الحرب الباردة،اصبح في منزلة الامبراطورية الرومانية من إذالقوة والاستقرار والسلم وسيادة القانون والاشعاع الحضاري العالمي،فهو يحتضن القيم الانسانيةالحضارية العالمية،بينما بقية العالم تتخبط في المجاعات والصراعات والدكتاتوريات واللاعقلانيات البربرية"[٣].

في الواقعانَّ مايستشف جليامن هذاالنمط من رؤيافكرية والتنظير لدى اصحاب برادغيم(نحن والاخرون)،في تقيمهم لواقع العلاقات الدولية في الفترة مابعدالحرب الباردة،هو تاكيدهم للخطوط الاساسية للخطاب الفكري الراديكالي،اذ نراهم يؤكدون وبصراحة تامة علىانَّ"ايديولوجية القطيعة بين الشمال والجنوب هي ايديولوجية (اقصائية)،تسعى الى تكريس التهميش العنيف وتغذية روح العداء والمواجهة بينهما"[٤]، ولهذا فانَّهم يرون بانَّ هذه المقومات والبنى الفكرية لدى الليبراليون،انَّماادتتأثير منافسة الدول ذات الرواتب المنخفضة ضعيفة جدابشكل عام، ويكمن السبب الرئيسي في الاهمية الكمية الضعيفة لتجارة(الشمال ـ الجنوب)مقارنة بتجارة(الشمال ـ الشمال)"[٥].

---

[٢] نقلاعن:ريتشاردليتل،المرجعالسابق،ص١٩٥.

[٣] د.محمدسعدي،المرجعالسابق،ص٧٠.

[٤] المرجع نفسه،ص٧١.

[٥] مارك فلورباييه،المرجعالسابق،ص٤١.

المطلب الثاني:اهمالمقاربات الفكرية المعاصرة للاتجاه الراديكالي

هناك العديد من المقاربات الفكرية الجديدة للاتجاه الراديكالي،تستوجبالاشارة اليها في نهاية هذاالجهد الاكاديمي،وذكر اهم ما يطرحونه من اراء واطروحات بصدد او في حقل التنظير للعلاقات الدولية:ـ

اولا::نظرية النظام – العالم World-System Theory

تعود هذه النظرية الى المنظر الامريكي (ايمانوئيل واليستين WallersteinImmanuel)[٧]، وقبل ان ناتي علىٰ ذكر اهم ماتتضمنها،فانَّهيجب الاشارة الى انَّ(واليستينWallerstein) يعتبر(النظام – العالم World-System)، وحدة التحليل الاساسية لدراسة سلوك الدول / المجتمعات[٧].

امّا فيما يتعلق باهم محاور هذه النظرية،فيمكنتلخيصهافيالاتي[٨]:ـ

١)انَّ النظام – العالم،هو تضمين وصفه للاقتصاد – العالم الحديث منطقة ثالثة الى جانب منطقتي المركز والمحيط محل تركيز الماركسيين التقليديين،الا وهي منطقة شبه المحيط semi- periphery،وهي المنطقةالوسط بين المنطقتين السابقتين،وتلعب دورا حيويا في اشاعة الاستقرار في بنية النظام. ويؤكد Wallerstein على الترابط بين المناطق الثلاث في اطار علاقة استغلالية،يتم عبرهاامتصاص الثروة من المحيط نحو المركز،ونتيجة لذلك تترسخ اكثر فاكثر المواقع النسبية للمناطق،بإذ يصبح الاغنياء اشد ثراء والفقراء اشد فقرا.

٢)اما فيما يتعلق باهمالفواعل في هذا النظام، فانَّ (واليستين Wallerstein)يجادل بانَّه الى جانب الفواعل الاقتصادية كـ(الشركات

---

[٧] تجدر الاشارة الى انَّ كتاباآخرين يشاركونه اثرآء هذه النظرية،منابرزهم الكاتب الفرنسي Fernand Braudel في كتابه The Mediterranian and the Mediteranian World in the Age of Philip II ١٩٧٥.

[٧] محمد حمشي،المرجعالسابق،ص١٨.

[٨] المرجع نفسه،ص٢٠،٢١.

والصناعات)،فهناك ايضاالفواعل الدائمة والقائمة اصلا وتشتمل على(الاسرة والجماعات الاثنية والدولة).

٣)الفواعلوالذيوفي اعتقاد(واليستين)،هي عبارة عن مؤسسات ذات طبيعة لازمنية،ولا واحدة منها تبقى على حال واحدة،وانَّ الادعاء خلاف ذلك يعني تبني موقف لاتاريخي،ومن ثم الفشل في فهم كيف ان خصائص المؤسسات الاجتماعية هي محددة تاريخيا، ابعد من ذلكوهو امر حاسم بشكل كبير،يجادل(واليستين)بانه ليست فقط عناصر النظام هي التي تتغير،بلان النظام في حد ذاته خاضع لحركة التاريخ،فهو ذو بداية،ومرحلةوسيطة،وستكون له نهايته.

ثانيا:مقتربالعلاقات الاجتماعية العالميةGlobal Social Relations

جاءت هذاالمقترب،كما يراه البعض كرد على اراءWarrenBill،وهو كاتب يساري امريكي عمل على اعادة الاعتبار الى افكار الماركسية الارثوذكسية،والتييركز على الامكانيات الاقتصادية التي يمكن للتوسع الرأسمالي/الامبرياليان يوفرها لمجتمعات العالم الثالث،نجدان Justin Rosenberg– وفي المقابل – ،يركز اهتمامه على طبيعة النظام الدولي وعلاقته بالطبيعة المتغيرة للعلاقات الاجتماعية( ).

انَّ اهم مايميزاطروحة(روسينبرغRosenberg)في هذه المقاربة تكمن فيالنقاط الاتية( ):- ١)انتقاده الشديد للنظرية الواقعية في العلاقات الدولية،وخاصةادعاء الواقعيين بمقدرتهم على بناء نظرية لاتاريخية ولازمنية (ازلية) ahistorical&timeless لتفسير العلاقات الدولية،لان ذلك من شانه ان يحول دون تلبية حاجتنا لنظرية تسمح بتطوير فهم تاريخي للكيفية التي تطورت بهاالعلاقات الدولية.

٢)في الحقيقة انَّ(روسينبرغRosenberg)ياتيبافكار جديدة تساهم في اعادة الاعتبار للاتجاه الراديكالي كحقل ديناميكي ونشط في مجال التنظير للعلاقات الدولية،وذلك في خضم انقاداته للاتجاه الواقعي،اذانَّه وكايجاد بديل عن الادراك

---

٧ ٩)محمد حمشي،المرجعالسابق،ص٢٦.

٨ ٠)المرجع نفسه،ص٢٨.

الواقعي،فانَّهيجادل بان نظرية العلاقات الدولية ينبغي ان تكون حساسة للطبيعة المتغيرة للسياسة الدولية،وبهذا فانَّه يدعو الى ضرورة توسيع افق هذه النظرية لتصبح جزءا من نمط اوسع للعلاقات الاجتماعية.وعليه فانَّه يعتقد بانَّ طبيعة علاقات الانتاج يصبغ بنية المجتمع ككل،مناسفل الى اعلى،ويتجاوز بنية المجتمع ليشمل طبيعة العلاقات بين الدول،ايان شكل الدولة في حد ذاتها عرضة للتغير بتغير نمط الانتاج السائد في المجتمع،ونفسالشيء ينسحب على طبيعة العلاقات القائمة بين الدول.

٣)اعادة تقييم مفهومي السيادة والفوضى – المركزيين في التنظير الواقعي – على ضوءالمنهجية الماركسية في التحليل.وتوصلالى ان هذين المفهومين يعكسان الخصائص المميزة لنمط الانتاج الرأسمالي.فالسيادة تعكس الكيفية التي اصبحت معهاالدولة منفصلة عن عملية الانتاج في ظل الرأسمالية،وبذلكاصبحت تنجز دورا سياسيامحضا.ففي كل الحقب السابقة،كانتالدول تتدخل بشكل مباشر في عملية الانتاج،ولكن مع الانفصال الذي اصاب الحكم الاقليمي السيادي عن عملية الانتاج،اصبحبامكانالشركات الرأسماليةان تعمل على الصعيد الدولي بشكل اكثر استقلالية عن مراقبة وضبط الدولة.ويشيرRosenbergالى ان هذاالوضع لا يمكن فهمه بعيدا عن تحليل وفهم الترتيبات الاجتماعية الراهنة.

٤)يجادل Rosenbergبان مفهوم(الفوضى)هيالخاصية،التيتكمن في جوهر خصائص نمط الانتاج الرأسمالي،إذ يكون الرأسماليون محصلواالاجور –wage earners في حالة تنافس مع بعضهم البعض،اذانَّ"الرأسمالية هي انحراف بامتياز للنشاطات الاقتصادية في القمة او التي تميل نحو القمة.بالنتيجة،تطفو هذه الرأسمالية ذات الطيران المرتفع فوق كثافة تحتية مزدوجة للحياة المادية وللاقتصاد المتجانس للسوق،انَّها تمثل منطقة الربح المرتفع)[١].

ويخلص Rosenbergالى ان الفوضى،خاصية مرتبطة بنمط الانتاج الرأسمالي وليست مجموعة من الظروف اللصيقة بنمط العلاقات الدولية السائدة،فهي موروثة

[١])فرنان بروديل،المرجعالسابق،ص٩٢.

داخل العلاقات الاجتماعية الكامنة في نمط الانتاج الرأسماليأكثر من كونها خاصية للعلاقات الدولية عبر التاريخ.

اهم الاستنتاجات

في نهاية هذاالبحث نتوصل الى استنتاجاتعديدة،يمكن تلخيصها في الاتي:ـ

١ـ تقوم الفكر الماركسي على مبدا رئيسي تجسدهاالمقولة الشهيرة لمؤسسي الفلسفة الماركسية(كارل ماركس وفردريك انجلز)(انَّ الصراع الطبق هو المحرك الرئيسي في تاريخ المجتمع البشري).وجاءت التقدم العلمي وماصاحبتها من ثورة صناعية عظيمة،لتؤكداكثر فاكثر هذاالصراع في المجتمع الصنايالحديث والمعاصر،وكانت نتيجتها ظهور النظام الرأسماليالعالمي.وبهذا فقد لبعت التقدم العلمي دورا رئيسيا ومهما في حدوث الصراعات الناشئة في العلاقات الدولية،سيما في القرن العشرين، هكذا وباعتماد الراديكاليين في حقل العلاقات الدولية،علىالمنهج الماركسي لمنهج للتحليل ولتنظير،فقد وصلواحد المبادئالاساسية لهم في هذاالعقل وتتمثل في انَّ الوابطالدولية تقوم ايضا على التناقضات الطبقية التي تسمح بدراسة العلاقات الدولية من إذانَّ السياسة الخارجية لبلد ما مرتبط بصراع الطبقات الكائنة داخله.

٢ـ تعني مفهوم التخلف بوجود مجموعة من اعراض القصور في البنيان الاقتصادية،والعجز الملحوظ في اقتصادياتها على النهوض بمهماتها، امَّا مفهوم(النامي)،فهو يشير الى انَّ الدولة تظل معتبرة عموما من الدول النامية،اذا فشلت في التلاؤم مع النموذج المصاغ حسب المفاهيم الغربية عن السياسة والمجتمع.انَّاغلب منظري النموذج الراديكالي تؤمنون بانَّ النظام الرأسماليالعالمي هو الذي تقف وراء ظاهرة التخلف التي تعاني منهاالبلدان المتخلفة او التابعة.

٣ـ لقد ادت السياسات والعمليات الاستغلالية من قبل دول الشمال او لاقوىالصناعية الكبرى تجاه البلدان المتخلفة او النامية،ادتالى ان تطالب الاعضاء الرئيسيين في حركة(دول عدم الانحياز)المجتمع الدولي الى الانصاغ لمطالبهم في انهاء حالة التخلف واقامة علاقات تتسم بالعدالة والتوازن بينهما.وفي هذااشارة واضحة على مدى

تاثير حالة اللاتوازن في العلاقات الدولية،سيماالعلاقات الاقتصادية منها،على جزء مهم من هذه العلاقات على صعيد النظام العالمي.

٤ـ كنتيجة وكرد فعل للسياسات والعمليات الاستغلالية للدول الكبرى،اوماتعرف بمجموعة دول السبع،التي تقود وتوجه النظام الرأسماليالعالمي في وقتناالراهن،ان ظهرت الى سطح العلاقات الدولية نمط جديد من الفاعليين الجدد في السياسة الدولية تتمثل في العديد من المنظمات غير الحكومية والحركات اليسارية الراديكالية،ومنامثلتها(الاتحاد العالمي للنقابات الدولية)،و(حركة فياكامبيسينا)والتي هي احد اهم التجمعات المدنية الفلاحية المضادة للعولمة.

٥ـ تعد براديغم(الفوضى)،احد المقاربات الكرية الرئيسية للاتجاه الراديكالي،اذ ترى هذاالبراديغم بانَّ دول الشمال الصناعي،بدلالسعي نحو تشجيع التنمية في البلدان النامية والمتخلفة،فانَّهم تنتهجون سياسة انتقائية،والتي بموجبها يتم التركيز على مساعدة الدول التي تشكل احزمة امنية للشمال.

الملخص

لقد تمكن الفكر الماركسي،ومن خلال الاتجاه الراديكالي،منايجاد موقع قدم له في حقل العلاقات الدولية المعاصرة،كاحدالحقول الرئيسية والمهمة في علم السياسة المعاصرة.فكان هذاالحقل قد بقى خاليا من اتجاه او مدرسة تمثل الافكار والنظرية التي تعبر عن الفكر والفلسفة الماركسية. لكن ومع ظهور الاتجاه الراديكالي في العلاقات الدولية،اصبحافكار واراء هذاالتيار الفكري، تستخدم كمنهج ومعيار للتحليل والتنظير في القضايا و المسائل المتعلقة بالعلاقات الدولية.

فقد تمكن مفكرواومنظرواالاتجاه الراديكالي من ابراز القضايا والمسائل التي تحظى باهتمام ودراسة الفكر الماركسي،مثل قضايا(الصراع الطبقي والفقر والاستغلال الطبقي والهيمنة الاقتصادية والتخلف والتنمية و..الخ)،في مجال دراسة العلاقات الدولية.كذلك فانَّ هؤلاء المفكرون والمنظرون استطاعواان تثبتوا دور وتاثير هذاالفكر كمنهج تحليلي(براديغم)في العلاقات الدولية المعاصرة،لايمكنالاستغناء عنه او غض

النظر عنه.وبهذا فانَّ هذاالاتجاه اعاد لهذاالتيار الفكري والفلسفي،القوة والدور من خلال مساهماتهاالجادة والعلمية في هذاالحقل المهم من حقول علم السياسة.

The abstract

Through the Radicalize paradigm, Marxist thought have come to obtain place in thecontemporary international relation, as one mean and important field of contemporary political science .Then this field remained empty or without any paradigm or intendancy represented the idea and the theory in which expressing the Marxist thought and philosophy. But with appearing of Radicalize paradigm in international relation, then the thought and opinion of this idea stream, application such as a method and criterion for analysis and theorization in the issue and matter concerning to the international relation.

Surly theRadicalize paradigm thinker & theorists are have come to present the issues and matters which acquire concerning and study the Marxist thought, like the issue of (class conflict, poorness, class exploitation, economicdomination,underdevelopment and development…etc.), in the international relation sphere. As well as those thinkers & theoristshadtobe ability to verifying the role and impact of this idea as analyses method (paradigm) in thecontemporary international relation, in which not to be ignoring or to disregarded. Thus this paradigm success to return to this idea stream, the strength and the role through its academic and serious participation in this important field of the political science.